على شرف المؤتمر ٢٦ للحزب الشيوعي السوفياتي

العلاقات الفلسطينية السوفياتية صداقة وتعاون واحترام متبادل

العالم باهتمام انعقاد المؤتمر للحزب الشيوعي الحادي والعشرين

الشعب العربي المناطق المحتلة الاتحاد السوفييتي بهذا الحدث العلاقات الدعم التي تربط الفلسطيني

اللجنة رئيس منظمة التحرير عرفات عن هذا في احاديثه وعندما اكد مؤخرا الاتحاد السوفييتي الافضل للشعب العربية باسرها.. الاستراتيجية. وهي قائمة المتبادل العميق المشترك ومهماته.. اعوبيين نبذل كل ما العلاقات وتطويرها وسياسية".

المؤتمر السادس الحزب الشيوعي في المؤتمر الاول بدون ادنى شك. من اجل تعزيز بناء ودعم نضال الشعوب التحررية من الاستقلال. فقد المؤتمرات ال ٢٥ السابقة عن هذه الاهداف منها موضع التطبيق فمنذ الساعات سلكت الدولة تأييد حركة للشعوب ومنها شعوب . ووجهت روسيا العالم هذا النداء: الوقت. بل اطرحوا ينتصبون اراضيكم وردودهم عن نهب يجب ان تكونوا سادة بلادكم. وان بايديكم على النحو . وهذا حقكم لان ايديكم".

الاساس فلم يكن من ان الشعوب المظلومة العربية قد ظفرت ثورة اكتوبر على انتفاضها مرارا على في المراحل السابقة. اكتوبر قطعت سلسلة ورفعت راية الحرية العالم. وطبيعي ان انما طرا على الوطني للشعوب العربية بين بلدان الشرق الاتحاد السوفييتي.

القاعدة المتينة المشتركة كان اللقاء الشيوعي السوفييتي والتقدم العربية العربي المعاصر ان مفيدا ومثمرا. وكان القضايا العربية. كما بعدى عمقه وبالتالي ما زالت تتوقف الفصائل المختلفة التقدم العربية وعلى من مواقع سياسية ثورية وتقدمية. على استيعاب الدعم الاستفادة منه.

التحرر الوطني بصفتها فصيلا من التحرر الوطني العربية هذا التحديد. وان

اتسمت علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي بطابع خاص. بسبب تداخل العديد من العوامل. فيها المحلية منها والعالمية. وشمولها لعناصر سياسية وايديولوجية.

لذلك نستطيع القول ان العلاقات السوفييتية – الفلسطينية قد سبقت بكثير اعوام الستينات وتحديدا منظمة التحرير الفلسطينية. وامدتها في نفس الوقت. بزخم اضافي مهد لانتصاراتها اللاحقة وساعد في تثبيت اقدامها على الصعيدين المحلي والدولي.

فعندما اندلعت الثورة العربية في فلسطين عام ١٩٢٩ ايدها الاتحاد السوفييتي ورأى فيها حركة تقدمية واضحة. وهكذا فعل ايضا عندما اندلعت ثورة ١٩٢٦. ووصفها بانها "حركة التمرد الباسل العربية". وفيما بعد كان تأييد الاتحاد السوفييتي لقرار التقسيم يعكس بعد النظر في رؤية موازين القوى في ذلك الوقت عالميا وعربيا وفلسطينيا لكن ضخامة الهجوم الاستعماري وسيطرة قيادات الاقطاع وكبار الملاك والبرجوازية على قيادة حركة التحرر العربية والفلسطينية حالت دون تطبيق قرار التقسيم. الامر الذي ادى الى طرد الشعب العربي الفلسطيني من وطنه وحرمانه من اقامة دولته الوطنية المستقلة.

في سنوات الخمسين اتجه الاتحاد السوفييتي نحو توثيق علاقاته مع الحركات الوطنية والقوى الجديدة الصاعدة في منطقتنا. خاصة وان هذه السياسة كان قد تبناها المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي السوفييتي

الذي عقد عام ١٩٥٢. ثم عادت وتأكدت في المؤتمرات اللاحقة للحزب والتي اشارت الى "ان مصلحة الاتحاد السوفييتي ان يناصر الذين لا يريدون سيطرة الغرب. وبذلك يضمن الا تكون ارض المنطقة قواعد عسكرية ضد الاتحاد السوفييتي والا يكون ابناء المنطقة ادوات موجهة للهجوم على الاتحاد السوفييتي".

وقد دحض المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي الذي عقد عام ١٩٦٦، حملات الافتراء والتشكيك التي روجها اعداء الصداقة الفلسطينية – السوفييتية بادعائهم ان سياسة التعايش السلمي وتخفيف حدة التوتر التي يتبعها الاتحاد السوفييتي لا بد ان تؤثر سلبيا على الموقف السوفييتي من قضية الشرق الاوسط. ففي تقريره امام المؤتمر اكد ليونيد بريجنيف ... فيما يتعلق بالاتحاد السوفييتي، فانه مستعد للعيش في سلام مع جميع البلدان. ولكن لن يسلم بالظلم الامبريالي تجاه الشعوب الاخرى .. فلا يمكن تنمية ثمار التعايش السلمي الطيبة

في تربة العدوان والعنف المسمومة ان حزبنا ودولتنا يرفضان رفضا حازما وجهة النظر غير المعقولة القائلة بان الدول الكبرى يمكن ان تبني علاقاتها على حساب ومصالح البلدان والشعوب الاخرى".

ولقد اثبتت السنوات اللاحقة. وانتصار ثورات التحرر الوطني في اليمن الديمقراطية، وفيتنام، وكمبوتشيا، ولاوس، واثيوبيا، وانغولا وموزامبيق وزيمبابوي .. الخ، وتأييد ودعم الاتحاد السوفييتي لهذه الثورات، صحة السياسة السوفييتية. وهذا الواقع دفع العديد من الفئات الفلسطينية التي دابت في اوقات سابقة على مهاجمة السياسة السلمية للاتحاد السوفييتي على اعادة النظر بمواقفها السابقة والاعتراف بخطئها المذكور.

وايضا جاء في البيان الخاص الذي اقره المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي – ١٩٧٢ – "نحن ممثلي جيش الشيوعيين السوفييتي الذي يبلغ قوامه ١٤ مليونا تعبيرا منا عن ارادة الاتحاد السوفييتي، نشجب بحزم عدوان اسرائيل الامبريالي على الدول العربية. الذي يجري بدعم من الامبريالية الاميركية، ونعلن تضامننا الاخوي مع النضال الباسل الذي تخوضه الشعوب العربية في سبيل ازالة آثار العدوان".

"ان المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي. اذ ينتهج بثبات السياسة اللينينية للسلم والصداقة بين الشعوب سيساند بثبات في المستقبل ايضا القضية العادلة للشعوب العربية التي

تعرضت للعدوان الاسرائيلي، كما سيساند جهودها الموجهة نحو استعادة حقوقها السلمية وضمان تسوية سياسية عادلة في الشرق الاوسط والدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني".

واستمرارا لهذا النهج، اعلن ليونيد بريجنيف، في تقريره الذي قدمه الى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي – ١٩٧٦/٢/٢٥.

"..... ليس في الشرق الاوسط حرب الان ولكن ليس فيه ايضا سلام ... ومن ذا الذي يتجرأ او يتكفل بالا تنشب العمليات الحربية من جديد؟. ان هذا الخطر سيظل قائما ما دام الجيش الاسرائيلي في الاراضي المحتلة، وسيظل قائما ما دام الالوف من الفلسطينيين الذين احتلت اراضيهم محرومين من حقوقهم الشرعية ويعيشون في ظروف قاسية.

. وما دام الشعب العربي الفلسطيني محروما من امكان انشاء دولته الوطنية".

وفي الفترة الزمنية الواقعة بين

شباط عام ١٩٧٦ و شباط عام ١٩٨١ فترة ما بين المؤتمرين الخامس والعشرين والسادس والعشرين نمت وتطورت اكثر فاكثر العلاقات السوفييتية الفلسطينية وخاصة بعد تشديد الامبريالية الاميركية لعدوانيتها وتوقيع اتفاقات كامب ديفيد، حيث عكست عشرات البيانات المشتركة السوفييتية الفلسطينية اتفاق الجانبين حول مجمل القضايا المطروحة والتحديات القائمة.

وفور توقيع اتفاقات كامب ديفيد اعلن ليونيد بريجنيف" ان هدف هذه الاتفاقات هو شق وحدة العرب وتفجير النزاعات الداخلية في العالم العربي وفرض شروط التسوية على الدول العربية منفردة بما

يتلاءم وشروط المعتدي الاسرائيلي".

ان تطور الاحداث اثبت صحة هذا التقدير.

واذا كان الجانب السوفييتي قد اعلن منذ البداية موقفه المبدئي بوضوح الى جانب نضال الشعوب العربية والشعب الفلسطيني بشكل خاص، فان الجانب الفلسطيني ممثلا بمنظمة التحرير الفلسطينية قد عبر عن نفس المواقف والاهداف تجاه تعميق وتدعيم العلاقات الفلسطينية – السوفيتية، وهذا ما عكسه تطور الموقف الفلسطيني كما عبرت عنه قرارات دورتي المجلس الوطني الفلسطيني ال ١٢ و ١٣، وتصريحات قادة منظمة التحرير الفلسطينية وزياراتهم ولقاءاتهم المستمرة مع القادة السوفييت.

ويمكننا ان نلاحظ ان تطور – مواقف منظمة التحرير قد مر بالمراحل التالية: ففي قرارات المؤتمر الشعبي الفلسطيني الذي عقد في القاهرة عام ١٩٧٢ جاء ما يلي "انطلاقا من تثمين المؤتمر الشعبي لمواقف حركات التحرر العالمية والبلاد الاشتراكية والعربية

المؤيدة لنضال شعبنا ولحقه في تقرير مصيره، يؤكد على ضرورة تطوير وتعزيز علاقة حركة التحرر الوطني الفلسطيني بحركة التحرر العالمي وبقوى التقدم والاشتراكية".

وقد تعمق هذا الخط وتطور في فكر وممارسة المقاومة الفلسطينية، حيث نجد البرنامج المرحلي. الذي اقره المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشر – حزيران ٧٤ قد نص على ما يلي:

تناضل منظمة التحرير من اجل تعزيز تضامنها مع البلدان الاشتراكية وقوى التحرر والتقدم العالمية كما ان وقوف البلدان الاشتراكية وقوى التحرر والتقدم في العالم الى جانب شعبنا وامتنا وتضامنها معنا يتطلب بذل المزيد من الجهود لتحقيق تلاحم اقوى مع هذه القوى".

واكدت قرارات الدورة الثالثة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني في آذار ١٩٧٧" لقد قمنا في بناء سياستنا في اتجاه تطوير علاقاتنا مع الدول الاشتراكية وعلى راسها الاتحاد السوفييتي.

..... منطلقين على اساس ان نشاطنا السياسي في الساحة الوطنية والدولية لا يمكن ان يضطرد نموه ويتصاعد الا بتأييد القوى التقدمية والاشتراكية في العالم اجمع".

وبنفس هذا الوضوح تحدثت قرارات الدورة الرابعة عشر للمجلس في عام ١٩٧٩.

ولم يقتصر هذا التأييد المبدئي على قرارات المجالس الوطنية السالفة الذكر، بل تحول الى ممارسة يومية لجميع فصائل منظمة التحرير والقوى الوطنية والديمقراطية الفلسطينية في المناطق المحتلة وخارجها. وعليه فقد اكد البرنامج السياسي الذي اصدره التنظيم الشيوعي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة" على توثيق علاقات التحالف بين الشعب الفلسطيني مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية، والاستفادة من الامكانيات الضخمة التي يوفرها هذا التحالف لتطوير النضال العربي وزيادة قدرته على مواجهة الامبريالية واسرائيل والرجعية الساداتية".

ان الشعب الفلسطيني والشعوب العربية وجميع شعوب العالم، اذ تتطلع باهتمام كبير لانعقاد المؤتمر السادس والعشرين لحزب لينين. هذا الحدث الهام في تاريخ الشعب السوفييتي والانسانية التقدمية، لواثقة من حتمية الانتصار ضد كل قوى الامبريالية العالمية والعنصرية والرجعية. بفعل علاقات التضامن والصداقة مع هذه القوى الجبارة، قوة الحزب الشيوعي السوفييتي وهذا ما اثبتته وستثبته جميع التجارب السابقة والقادمة.